

واشنطن تضع خطة لحرب تحاصر صدام حسين في العاصمة العراقية

السلطات الأميركية تسعى لتفادي تدمير بغداد باعتبار أنها ستكون عاصمة لحكومة «صديقة»



جنود أميركيون من الفرقة 101 المحمولة جوا يتدربون على حرب المدن

حريتهم، كما أوحى بذلك وزير الدفاع دونالد رامسفيلد. أن سقوط بغداد، إذا نتجت عنه خسائر مدنية كبيرة، سيعتبر فشلا سياسيا بالنسبة لإدارة بوش، سواء داخل أميركا أو في كل أنحاء الشرق الأوسط. ويقول كبار المسؤولين العسكريين أن القوات الأميركية مستعدة للقتال في مدن العراق ومؤهلة للنصر، ولكنهم يعملون على تفادي مثل هذا النصر الباهظ الثمن.

وقال الجنرال بيتر بيس، نائب رئيس هيئة الأركان المشتركة، الذي كان يقود فصيلة من مشاة البحرية أثناء معركة هيو الشرسية في فيتنام: «إذا وجدنا أنفسنا في موقف يقتضي خوض معارك بالمدن، فانا واثق بأن قواتنا تعرف تماما كيف تخوض مثل هذه المعارك، ولكننا نحاول أن نمنع ذلك».

ومما يزعج الجنرالات هو الملاذات التي توفرها المدن لقوات الأعداء والتي تجرد القوات الأميركية من مزاياها العديدة. فحتى إطلاق القنابل الموجهة البعيدة المدى يصبح أمرا محفوفا بالمخاطر. وأجهزة الأرسال لا تعمل غالبا. كما أن أكثر أدوات الاستطلاع تقدما لا يمكن أن تحدد أماكن المختفين في الأزقة.

تفاصيل الخطة الجديدة وضعت في ورقة باسم: «مبدأ العمليات المشتركة لحرب المدن». وقد

القتال. ومن أجل ذلك يجري مشاة البحرية تدريبات على القتال في مدن مصممة خصيصا لهذا الغرض في جزيرة غوام جنوب كاليفورنيا. وفي مركز تدريب خاص بالجيش قام أكثر من 3000 جندي من الفرقة الجوية رقم 10، ومركزها فورت درام في نيويورك، بشن هجوم ليلي مساء الثلاثاء، على أماكن صممت على صورة القصور الرئاسية وبعض الوزارات العراقية.

وتغيرت أثناء السنوات القليلة الماضية، العقيدة العسكرية الأميركية حول حرب المدن تغيرا جذريا. فبينما كانت تلك العقيدة تعتمد على تفادي المدن أو تدميرها، فإن الاتجاه السائد حاليا بالبنشاعون هو عزل المدن، ثم شن هجمات منتقاة على مراكز القوة الحكومية. وكان ذلك نتيجة لأن القتال من شارع إلى شارع يمكن أن يؤدي إلى خسائر فادحة فضلا عن أنه يقوي من روح الصمود والتحدي وسط الشعب. وبتطبيق الاستراتيجية الجديدة يتوقع البنشاعون أن يتفجر نظام صدام من

الداخل عندما يفقد سنده الأساسي ومؤيديه الأقربين.

ويحتاج هذا التوجه إلى معلومات استخباراتية دقيقة، وتنسيق محكم وتحرك سريع من قبل القوة المهاجمة. ويفترض كذلك الإيمان بأن المدنيين سيرحبون «بقوات التحرير» التي تعيد إليهم

تجري القوات الأميركية تدريبات مكثفة وتدخل تعديلات مستمرة على خطة هجومها على بغداد. وتعتزم عزل المدينة والسيطرة عليها وتحطيم مواقع القوة التي يستند إليها نظام صدام حسين، مع تفادي الاشتباكات من منزل إلى منزل في الشوارع المعادية. وتعتبر هذه الخطة الجديدة تعديلا جوهريا لعقيدة البنشاعون الحربية. فإثناء الحرب العالمية الثانية تعاملت القوات الأميركية مع المعضلة الصعبة الخاصة بحرب المدن عن طريق القصف المدفعي الثقيل، وكثافة نيران القصف الجوي، وباستخدام السلاح النووي مرتين في اليابان. أما الاستراتيجية التي استجندت منذ ذلك الوقت فهي عزل المدن والتحرك إلى أهداف أخرى.

ويقول القادة العسكريون حاليا أنهم يفضلون تفادي القتال في بغداد وغيرها من المدن العراقية، مما يمكن أن يؤدي إلى سقوط ضحايا بين القوات الأميركية ومزيد من الضحايا المدنيين. ولكن إذا لجات قوات الحرس الجمهوري العراقية إلى تعزيز مواقعها حول بغداد، واختار صدام ومؤيدوه الأكثر استماتة أن يصمدوا في معركة نهائية، فلن يكون أمام الأميركيين إلا القتال. ويقول القادة العسكريون الأميركيون أنهم في هذه الحالة سيختارون أهدافهم بعناية شديدة، وسيهاجمون تلك الأهداف بضراوة تدمر إرادة العراقيين على

التكتيات الجديدة، وهي ضعف المدة التي يقضيها الجنود حالياً في التدريب على حرب المدن. ويمكن إجراء بعض التمرينات بمواقع بدائية الأعداد، مثل المنازل العشوائية التي تقام من قطع البلاستيك. وفي عدد من القواعد هناك مجمعات من 30 بناية أو نحو ذلك يسيطر عليها الجنود بسرعة كبيرة. ويستخدم المارينز حالياً مجمعا به 1000 مبنى بقاعدة جورج الجوية، بجنوب كاليفورنيا. وكثير من هذه المباني متشابهة مثلما يكون الحال في المدن الأجنبية. ولا توجد علامات بالشوارع. ويتدرب المارينز على تقسيم المدينة إلى أجزاء متفرقة ويستدعون الضربات الجوية.

قال راندي غانغل، الكولونيل المتقاعد الذي ساهم هو الآخر في تطوير الاستراتيجية الجديدة لحرب المدن: «لا نملك حتى الآن مرافق كافية تضع الجندي في جو حرب المدن».

تبدأ العمليات العسكرية بالمدن بعد مغيب الشمس، عندما تظهر فعالية التكنولوجيا البصرية الأميركية والتي تمكن الجنود من السيطرة على الميدان بينما يكون العدو غارقا في الظلام. وسيكون أغلب السكان داخل منازلهم وتكون الشوارع بالتالي خالية، فالشوارع هي الأماكن الأكثر خطورة.

وقال الكولونيل روبرت كازلين، رئيس هيئة الأركان بالفرقة الجبلية رقم 10: «نتوقع أن تكون 80% من أصاباتنا خارج المباني وفي الساحات الفاصلة بينها. الشوارع والأزقة تحدد حركتك وتعطي العدو مساحة كبيرة لنيرانه».

* خدمة «نيويورك تايمز» - خاص به الشرق الأوسط

نيكلسون: «عليك أولا أن تسيطر على كل الداخل والخارج الخاصة بالمدينة. عليك عزل المدينة. ثم عليك بعد ذلك عزل مواقع معينة داخل المدينة. ليس من الضروري الاستيلاء على كل المدينة. أنت تريد بالاحرى أن تستولي عليها عن طريق التحكم في أهداف محددة وتدمير أهداف أخرى». وتلعب الاعتبارات السياسية دورا كبيرا في صياغة الخطة. قال الكولونيل نيكلسون: «ينبغي أن يكون لديك استيعاب كامل للأهداف السياسية. فلا يمكنك مثلا أن تدخل المدينة وتدمرها إذا كان هدفك الانتقال إلى عهد جديد تديره حكومة صديقة». وهذا هو السبب في أن العقيدة الجديدة لا ترى مبررا لتدمير المدن. وتشهد التجارب التاريخية على أن القوات العسكرية التي تغزو المدن تفقد ما بين 30 إلى 40% من جنودها. ولكن الخطة الجديدة يمكن أن تخفض الضحايا إلى 10%. وفي دراسة أعدتها مجموعة من مشاة البحرية، في غوانتيكو، توصل الباحثون إلى أن التكتيكات الجديدة تلعب دورا أكبر من التكنولوجيا الجديدة في تخفيض عدد الضحايا. ويتدرب طيارو الطائرات النفاثة والهليكوبتر، على هجمات دعم قوات المشاة، ويجربون زوايا جديدة للهجوم، لأنهم اكتشفوا أن زجاج النوافذ يحرف أشعة الليزر التي تحدد الأهداف. وعندما يتحرك أربعة جنود مع الدبابة من طراز ام-1 إيه 1، يمكن للآخرين أن يراقبوا اسقف المنازل وغيرها من مواقع العدو، بينما تطلق الدبابة كثافة نيران لا يمكن لأي جندي مشاة أن يأتي بمثلها. وتوصل خبراء المارينز بغوانتيكو، إلى أن الجندي يحتاج إلى أربعة أو خمسة أسابيع ليصبح

فرغت هيئة الأركان المشتركة من هذه الورقة قبل شهر واحد وهي تستفيد من دروس المعارك التي خاضتها الولايات المتحدة في مقدشو وبلغراد والصرب وبورت أوبرنس في هايتي، ومن الحرب الروسية في غروزني عاصمة الشيشان. وهي موجودة على الإنترنت في موقع: newyork-times.com/iraq

وتدعو هذه الورقة إلى «نظام استطلاع متعدد الأبعاد»، وهو ما بدأ بالفعل حالياً. وهو نظام يستهدف مراكز القيادة السياسية والعسكرية ومحطات الماء والكهرباء، ومراكز توزيع الأغذية واستوديوهات البث الإذاعي والتلفزيوني، إضافة إلى تحديد مواقع المساجد والسفارات والصليب الأحمر وغيرها من المواقع التي يجب أن يتفادها الهجوم.

سيبدأ الهجوم بفرض الحصار ولن يكون الحصار عسكريا فحسب بل سيصاحبه تطويق إلكتروني كامل. والغرض من ذلك هو التحكم في انسياب الامدادات، والأشخاص والمعلومات من المدينة واليه، بغرض عزلها ماديا وسيكولوجيا. وستكون هناك نشرات وخطابات لتدمير الروح المعنوية للمقاتلين ولتهديد المدنيين، وستستمر هذه العمليات بعد تدمير محطات الإذاعة والتلفزة التي تملكها الدولة.

وتقول الورقة إن الجنود إذا دخلوا المدينة فإنهم يحتاجون إلى «قوة عسكرية ساحقة»، ليس لتدمير المدينة، بل لتدمير الأهداف الهامة بسرعة خاطفة، وبكثافة نيران تسبب صدمة مروعة بحيث تصبح المقاومة مستحيلة.

وقال الليفتنانت كولونيل جون